قال ان الأوساط السياسية مستاءة من تل ابيب وجيشها.. والديمقراطيون اصدقاء لاسرائيل

سفير اسرائيل السابق في واشنطن: بوش سيتحرك ضد ايران واذا احتاج الأمر فبالقوة

■ قال سفير اسرائيل السابق في واشنطن داني أيلون ان ادارة الرئيس الامريكي جورج بوش ستحاول استنفاد جميع الطرق السياسية مع ايران بعد ذلك سيحاولون التوصل الى عقوبات فعالة واذا لم تنجح في النهاية فلا مناص من انه سيعمل.

واضاف ايلون في مقابلة مع صحيفة (معاريف) الجمعة ان الولايات المتحدة طلبت من اسرائيل «عدم المس بالبنى التحتية اللبنانية خلال الحرب من اجل عدم المس بالسنيورة وأن نُشرك أقل قدر من المواطنين».

واضاف ايلون ان الادارة الامريكية ممتعضة من اسرائيل وبشكل خاص من المخابرات «لعدم تقديرهم ومعرفتهم لقدرة حزب الله الحقيقية».

وقال السفير السابق ان «تأييد الامريكيين لنا ليس حزبيا، إن نانسي بلوسي، وتوم لانتوس، ورام عمانوئيل، وجو بيدن، وستانلي هاور، كل هؤلاء الديمقراطيين البارزين اصدقاء كبار لاسرائيل. قال توم داشل مرة انه في قضية اسرائيل لا يوجد ديمقراطيون ولا يوجد جمهوريون، الجميع امريكان».

وفيما يلي نص المقابلة:

■ تعال نقفز الى نهاية ولايتك في عملك، الى الحرب في لبنان. هل خابت آمال الامريكيين بنا؟

■ يجب الفصل. قال الرئيس نفسه إن هذا كان نصرا كبيرا لاسرائيل. انهم يحكمون بحسب النتائج وهذا ما يرونه. تلقى حزب الله ضربة، وأبعد عن الحدود وهكذا دواليك. في المستوى المتخصص، هذا شيء مغاير. كانت في البنتاغون طول الوقت اسئلة، في المستوى العملي ـ التكتيكي في الأساس. ماذا يصنع سلاح الجو، وماذا عن الوسائل الخاصة، ومتى تدخلون، ومتى لا. لقد تابعوا من قريب.

■ يتحدثون عن نقد لاذع لهم لعمل الجيش الاسرائيلي.

■ لم أكن لأقول انه نقد. انها اسئلة حائرة. والدليل على ذلك هو أنهم أصبحوا الآن يريدون جدا أن يرسلوا الينا وفودا من أناس عسكريين لتعلم الدروس، وللعمل مع الجيش الاسرائيلي، ولدراسة ما كان وما حدث.

■ هل أرسلوا؟

■ لا. طلب الجيش الاسرائيلي أن يُكمل قبل التحقيقات الداخلية وأجلوا ذلك الى بداية 2007، بعد ان نعرف نحن انفسنا ما الذي حدث. انهم يدركون أنه قد كان الكثير من الاختلالات هنا، لقد فوجئوا كثيرا وخاب أملهم من هذه الاختلالات. لا شك في ذلك. توجد لهم ايضا اسئلة صعبة عن الاستخبارات. كيف حدثت هذه المفاجأة. كيف لم نعرف، ولم يعرفوا هم ايضا، قوة حزب الله الحقيقية. من جهة ثانية، أقول لك بمسؤولية، وعن علم، أن هذا لم يمس رؤيتهم وتقديرهم للجيش الاسرائيلي. يجب عليك ان تذكر ان الامريكيين انفسهم يمر عليهم ما يمر في افغانستان والعراق، وهم يعلمون ان الحروب الحالية لا تشبه ما كان، وان هذا وضع معقد لارهاب داخل سكان مدنيين، لا صفوف من الدبابات تتقدم الى الأمام.

انهم يدركون ان الجيش الاسرائيلي واجه وضعا جديدا للقتال مع منظمة ارهابية لها قدرات استراتيجية لدولة. صحيح، فضل الجميع ان نُخضع حزب الله باجراء أكثر ذكاء وتصميما، ومن جهة ثانية، كان هذا مصباح تحذير ومن الجيد أنه حدث الآن. سنجلس اليهم في لقاءات ثنائية الأطراف كثيرة، وستُفتح جميع المواد، الحديث عن سلاح امريكي وتهمهم ايضا الوسائل التي حصلنا عليها في الجانب الثاني. لدينا التزام لهم في هذا المجال، وسيحصلون على جميع المعلومات.

■ هل أعطونا بطاقة مفتوحة لنفعل كل شيء اثناء الحرب؟

■ تقريبا. لقد طلبوا عدم المس بالبنى التحتية من اجل عدم المس بالسنيورة وأن نُشرك أقل قدر من المواطنين. كانت الصلة طول الوقت عن طريقي، حيال كوندوليزا وحاشيتها، ويورام توربوفيتش الذي تحدث الى ستيف هادلي وتسيبي لفني التي تحدثت الى كوندوليزا. كان يوجد تنسيق تام، وبسط الصورة من هنا عن الوضع هنا وتم العمل على نحو جيد.

■ لقد غضبوا جدا لأننا وعدنا بوقف القصف لـ 48 ساعة بعد كفر قانا ولم نوقفه حقا.

■ الأمر متعلق بمن تسأل. كان الغضب في وزارة الخارجية. لم يكن الغضب في البيت الابيض.

■ لأن الحديث عن مقدمة للصراع الحقيقي لايران، ما اعتقادك في الرئيس بوش؟ هل سيدع ايران تمتلك الذرة؟

■ لا. أنا موجود هنا منذ ما يقرب من خمس سنين، وموجود في الأروقة، وأنا ذو صلة جيدة بالرئيس نفسه، ومصادق لحاشيته. أقول لك بمسؤولية، الشيء الاول ـ سيحاولون استنفاد جميع الطرق السياسية. بعد ذلك سيحاولون التوصل الى عقوبات فعالة. وفي النهاية اذا لم يكن مناص فانه سيعمل.

■ ماذا يعني هذا؟

■ أنظر، حاول الايرانيون أن يتحسسوا طريقهم وأن يُجروا تفاوضا يُضمن لهم في اطاره ألا يُهاجَموا. رفض الرئيس بحزم. انه يقول في كل فرصة إن جميع الخيارات مفتوحة. أعتقد انه سيكون في الامكان وقف السباق الذري الايراني بوسائل سياسية. واعتقد أنه اذا لم يجز هذا، فسيزيد الأمر تشددا ويمضي حتى الى حصار بحري، شبه الحصار والطوق على كوبا.

■ واذا لم يجزُ هذا؟

■ سيعمل آنذاك. أنا أؤمن بهذا. الحديث عن رجل ذي تصميم، يؤمن بنهجه. لا يجوز الاستخفاف به.

■ اجل، لكن ايران ليست كوبا. انها قوة تنتج صواريخ عابرة للقارات، وصناعات اسلحة، وطائرات مقاتلة، وتنتج النفط، ولديها ملايين الجنود.

■ التقديرات التي أعرفها، في واشنطن على الأقل، هي ان الجيش الايراني ليس قويا على نحو متميز. قد يكون العكس صحيحا. لهذا يحاولون إحداث تظاهر بالمسيرات والمتظاهرين. جاء هذا ليغطي على عدم ثقة أساسي، انها محاولة للردع. ايران ليست قوة عظيمة لا يمكن الوقوف في وجهها.

■ لكن الجيش كبير ومدرب، والروح المعنوية في الأعالي، وهم ليسوا اساذجين.

■ صحيح، لكنهم لا يستطيعون مواجهة تكنولوجيا غربية بأي مقياس. لا يجوز النظر الى مواجهة ممكنة مع ايران بمنظار ما حدث في العراق. سيكون الامر مغايرا تماما. لن يرسلوا الى هناك طوابير أو قوات برية كبيرة. سيكون ذلك عملية جوية، مع مشاركة برية محدودة.

■ وأنا أكرر السؤال. هل تعتقد أن الرئيس المرهق، غير ذي الشعبية، الذي ينزف الدم في العراق، مع رأي عام فظيع، والذي خسر الكونغرس، قادر على المضي في مغامرة كهذه؟

■ اجل. تجب معرفة هذا الرجل. كان من حظي هذا الامكان وأنا أراه صديقا خاصا. كل من يعرفه يعلم أنه حازم جدا. انه مقتنع بالتميز الاخلاقي للديمقراطيات من الديكتاتوريات. انه رجل رؤيا، ذو رؤية واسعة، ولا تخيفه الصور العامة. عندما كان في الحضيض ايضا لم تصبه الكآبة. قال لي مرة انك اذا تابعت المواجهة والمضي في طريقك، فان الناس ستمضي وراءك آخر الأمر.

■ وهل هو مقتنع في أحاديث مغلقة بأنه لن يدع ايران تمتلك الذرة؟

■ اجل. انه لا يفكر في استطلاعات الرأي. هذا هو سحر الطريقة الرئاسية. انه يفكر بمفاهيم تاريخية، في ما هو صحيح عمله، لا في ما هو شعبي. بالقياس اليه، حكم المالي مع قنبلة ذرية لا يخطر في باله، ان هذا يهدد جميع النظام العالمي الموجود وهو لن يدع هذا يحدث في مدة ولايته. ولهذا، للتلخيص تقديري، اعتقد انه يوجد احتمال بنسبة 50 في المئة لتأثير العقوبات والضغط السياسي. وإلا فانه سيعمل، وبالقوة اذا احتاج الأمر. انه يعني ما يقول. انه رئيس الولايات المتحدة، أليس كذلك؟

■ الى أي حد تضر انتخابات الاسبوع الماضي بأداء الرئيس عمله؟

■ اعتقد أن الامر هامشي فقط. في السنين المئة الأخيرة، في كل مرة تولى فيها الرئيس ولايتين، وُجد عارض السنة السادسة وفقد اعضاء الكونغرس ومجلس الشيوخ. ليس هذا مفاجئا. أراد الامريكيون تغييرا، ولن يساعد أي شيء، وحصلوا عليه ايضا. سيؤثر هذا في الرئيس في الاسلوب والامور الهامشية. سيضطر الى أن يكون رسميا أكثر، ومشاركا أكثر، وحساسا أكثر.

■ ماذا بالنسبة الينا؟

■ لا شيء. على العكس. تأييد الامريكيين لنا ليس حزبيا. إن نانسي بلوسي، وتوم لانتوس، ورام عمانوئيل، وجو بيدن، وستانلي هاور، كل هؤلاء الديمقراطيين البارزين اصدقاء كبار لاسرائيل. قال توم داشل مرة انه في قضية اسرائيل لا يوجد ديمقراطيون ولا يوجد جمهوريون، الجميع امريكان.

■ كيف تفسر عزل رامسفيلد بعد ربع ساعة من الهزيمة؟

■ ليس هذا دقيقا. تعب رامسفيلد وكان سيترك على أية حال. انه متفوق في مجالين. انه أصغر وزراء الدفاع سنا وأكبرهم سنا. لقد أراد أن يحطم ايضا رقم الولاية القياسي، وسيحطمه في كانون الاول (ديسمبر)، وهكذا فان كل شيء على ما يرام. أجل، توجد هنا ضربة شديدة من جهته، لقد أصبح عبئا من ناحية انتخابية، وأعلموا عليه بعلامة الرجل الشرير، الديمقراطيون والجمهوريون البراغماتيون معا، اولئك المقربون لبوش الأب. إن الاستبدال به يُبين ان الرئيس يستوعب التغيير، وما حدث، وينوي أن يمضي الى تغيير السياسة في مجال العراق في الأساس.

■ قل لي، لماذا لا يتحملوننا في البنتاغون خصوصا؟ بخلاف سائر فروع الادارة، انهم هناك يجعلوننا نركع في كل مرة، ويضطروننا الى تبديل المدير العام لوزارة الدفاع، ويجعلوننا نلفظ أنفاسنا.

■ ليس هذا دقيقا. يؤكدون في البنتاغون أمن جنود الولايات المتحدة من جهة، ومنع نشر التكنولوجيات المتقدمة لدول مهددة من جهة ثانية. اسرائيل التي تُعرف كحليف، هي من هذه الجهة ايضا منافسة في مواضيع تكنولوجية على الأسواق. في العامين الأخيرين كان هناك تشابك بين هذه الموضوعات. كان تصدير اسرائيل تكنولوجي عصري لدولة يرى فيها الامريكان قدرة كامنة على التهديد، مثل الصين. عندما يبلغ الأمر الى هذه المسألة، أي الى اللحم الحي للأمن الامريكي، فلا هوادة عندهم. لقد توقعوا أن تكون اسرائيل أكثر احتسابا للأمر، وأكثر شفافية، وأكثر استشارة.

■ وجد عندنا احساس بأنهم يبحثون عنا.

■ لا أوافق. اعتقد أنهم كانوا على حق في هذه النقطة. كانت هنا مشكلة ثقة. لم نفتح كل شيء أمامهم لهذا السبب أو ذاك. اعتقد انه كان يمكن التغلب سريعا على المشكلة لو كنا أشركناهم في الحقيقة. لو كنا أعلمناهم سلفا. كان هنا عدم تنسيق، واخفاق اداري اسرائيلي، وفوجىء الامريكيون، وخاب أملهم، وعندما تكون مفاجأ خائب الأمل من شخص قريب، وحليف، فانك تشعر بالألم حقا.

■ لقد سمعت الرواية الاسرائيلية بالتفصيل. اقتنعت بأن الحديث عن سذاجة وشفافية تامة.

■ ليس هذا دقيقا للأسف. توجد الحقيقة في مكان ما في الوسط.

لو كنا شفافين بالقدر الكافي لما كانت حدثت المشكلة. بعد قضية «الفالكون» مع الصين، حذرونا كثيرا. لا تفاجئونا، طلبوا. وقد فشلنا في «الفالكون» فشلا ذريعا. كان يجب علينا استخلاص العبر. اعتقدنا أننا اذا مضينا مباشرة الى الرئيس، فسنندج في الالتفاف على ذلك. لم ندرك أن الحديث هنا عن نظام مرتب لدولة سوية.

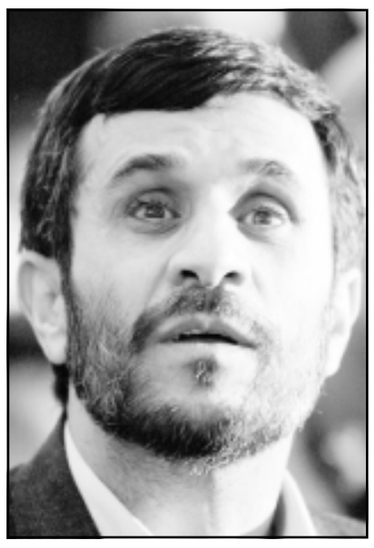

احمدي نجاد

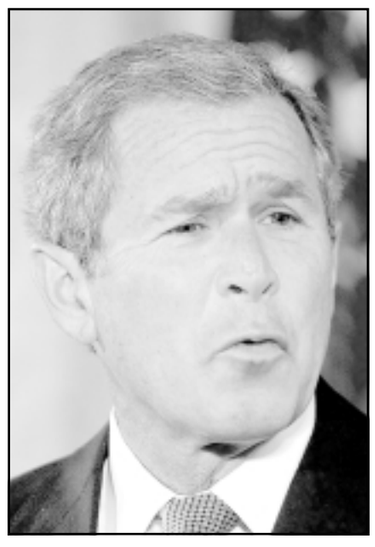

جورج بوش

أنا كسفير أُلقي المسؤولية في القضية علينا.

اتصالات سرية بالسعودية

يفهم ايلون شيئا ما في التقليل من الظهور. كمستشار سياسي، وبعد ذلك كسفير، أكثر نشاطه سري. اليوم هو مستعد للكشف عن شيء منه: قبل أن يعين سفيرا كشف الصحافي توم فريدمان عن تفصيلات «المبادرة السعودية»، التي أُدرجت بعد ذلك في التفاهمات في بيروت. رفضت اسرائيل رسميا المبادرة رفضا باتا. نسق ايلون هذا الرد مع الامريكيين. وعندها استدعاه رئيس الحكومة اريئيل شارون.

«في المحادثات الداخلية»، كشف ايلون، «تحدث اريئيل بلسان مغاير. من الواضح أن مبادىء المبادرة من العودة الى خطوط 1967 وعودة اللاجئين لم تكن مقبولة، لكن اريك كان متقبلا لأفكار جديدة وطلب إلي أن أفحص مدى استعداد السعوديين للتقدم. وقال ربما تكون هذه فرصة لتطوير العلاقات بهم وللتقدم. قال لي: إمض في هذا. استدعيت آندري وودفين، الذي كان المفوض الروسي في الرباعية، وطلبت اليه أن يخرج في بعثة من قبلنا الى السعودية».

■ لماذا اختير وودفين خاصة؟ ماذا عن الامريكيين؟

■ استقر رأينا على أن الروس أفضل. كان الامريكيون بالضبط بعد صدمة أبراج التوائم، استشاطوا غضبا على السعوديين، تكلمنا اليهم ونسقنا بعثة الروسي. كان وودفين سفيرا في السعودية، وهو متصل بالعائلة المالكة وبجميع القيادة وبدا هذا حسنا.

■ وماذا حدث؟

■ ليس الكثير. كان ذلك في شتاء ـ ربيع 2002. لقد سافر عدة مرات الى الرياض وعاد، لكن السعوديين خافوا. قالوا ان هذا ليس وقت قناة سياسية. لقد خافوا التسريبات.

■ ماذا كانت فكرة اريك في ماهيتها؟

■ لما كان عرفات مُقصى، فكر اريئيل في اجراء تفاوض لحل المشكلة الفلسطينية مع السعوديين، والمصريين وجهات معتدلة اخرى وأن يضغط عرفات عن طريقها من اجل تحييده. في تلك الاثناء كان يمكن الحصول على قيمة مضافة من العلاقات بهم. في مرحلة ما سافرت أنا ايضا في بعثة الى الولايات المتحدة. لقد جلست مرة في مقهى ميلانو في واشنطن وجلس الى المائدة بقربي عادل جبير، المستشار السياسي للملك، وكان موازيا حقا لي، لكنه خاف، ونهض وخرج من المقهى. لأسفي كانوا ما يزالون غير ناضجين.

لانه كان يوجد ما يُتحدث فيه مع اريك، اعتقد انه كان بالامكان التوصل الى اتفاقات ايضا على المبادرة السعودية وإحداث شيء ما. يعود هذا الموضوع اليوم ليطرح في جدول الاعمال. لقد تعرّفه اريئيل آنذاك.

مع تعديلات ما، كان يمكن جعل المبادرة العربية قاعدة يمكن الحديث عنها. عندما بلغت واشنطن واصلت الاتصالات، واستعملت سفراء عربا، لكن الامر لم ينضج. أمر مؤسف.

أجرى المقابلة: بن كاسبيت
المراسل السياسي للصحيفة
ملحق (معاريف) 2006/11/17

ازمة جديدة تتبلور خيوطها بين اسرائيل والولايات المتحدة.. وفشل اجتماع بوش واولمرت كان دليلا على ذلك

رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية يؤكد أن مفاوضات مع سورية ضرورية الان حتى تمنع حربا جديدة

■ تحولت لوس انجلوس هذا الاسبوع الى مدينة لجوء، لرئيس للوزراء وستة من الوزراء، واعضاء من الكنيست، ورؤساء مدن وسلطات محلية آخرين، ورجال اعمال وغيرهم ممن تدفقوا الى هناك من الارض المقدسة لكي يمسكوا بأمريكا.

جميعهم كانوا نزلاء في فندق كبير وسط المدينة، جميعهم باستثناء اولمرت الذي نزل في فندق «حياة بلازا» مع مرافقيه هناك. فهو ما زال رئيس الوزراء، أما هم، فلا.

كان فندقا ضخما، وكان موكب اولمرت رسميا في حلّه وترحاله في شوارع تلك المدينة الغنية التي ترى فيها السيارات الحديثة جدا التي تسير في شوارعها والتي قيل عنها «انها مدينة ترى المال يتساقط من على اشجارها»، ولكن يبدو ان هذه الاشجار «كبيرة فقط» في باحات منازل الأغنياء، وفيها العديد من الاماكن الكبيرة الجميلة: المجمع التجاري جميل جدا، البناية الضخمة العملاقة لاستوديوهات ام.جي.ام وغيرها.

لحظات قليلة بعد وصول اولمرت الى الفندق، غزا رجال اولمرت وحاشيته الاماكن والمحلات الجميلة في المجمع التجاري المجاور له، حيث المحلات الأنيقة والسيدات الجميلات، في محاولة لايجاد ما لم يستطيعوا العثور عليه في واشنطن.

الاشاعة سارت بسرعة كبيرة، بل أسرع من تسريب عن اجراء تحقيق في مكاتب مراقب الدولة، فأي عالم صغير هذا. السيد لوي، الملياردير الاسترالي الذي ذُكر اسمه في التحقيق مع اولمرت في مسألة شراء النواة الأساسية لأسهم بنك ليئومي، كان هناك. والآن، فقد وجد رجال اولمرت انفسهم يقفون هناك، حيث يقفون مع الأكياس التي ما زالت في أيديهم، وهم يتوقعون أن يكون يوآف يتسحاق واقفا هناك بانتظارهم في مدخل ردهة الفندق ليتأكد من أنهم لم يتلقوا الرشاوى. كانت حالة شبه حرة في تنقلهم وتحركهم في ذلك اليوم، إلا أن ذلك قد انتهى، حيث كانوا بعيدين عن ارض الملاحقات المقدسة.

في جولات سابقة كان اولمرت يحرص على ان يبقى في مكانه، ويحاول ان ينعم بتلك اللحظات التي يقضيها في الاماكن خارج البلاد. ولكن، الآن، هذا يعتبر صعبا نسبيا، فهو سيمضي هذا الاسبوع خمسة ايام في هذه البلاد، ويحاول أن يرفه عن نفسه بسبب تلك الأجواء المقيتة التي تنبعث منها رائحة التحقيقات المستمرة في بلاده، من التحقيقات، من الاعلانات، من صواريخ القسام، ولكنه في ذلك المساء قرر أن يحطم ذلك الصمت والخروج لتناول طعام العشاء في موكب متواضع، لكنه كان محروسا جدا.

وكان ذلك في أحد المطاعم الممتازة الذي اختاره اولمرت، مع أنه شعر بشيء قريب من المعتاد. وبعد أن عاد في الليل الى الفندق، في الليلة الأخيرة بعد ذلك اللقاء وذلك الظهور الجيد والناجح أمام المؤتمر العام ليهود الجاليات الامريكية، وبعد تلك الزيارة التي قام بها لواشنطن، فان المسافة بينه وبين أن يكون ذلك اسبوعا ناجحا، كانت مسافة قريبة نسبيا. فلم تكن هناك أي حادثة جديدة، ولم ينفجر خلالها أي تحقيق جديد، ولا حتى قديم، ولم يظهر أي تورط سياسي جديد خلالها.

وعندها، في ساعات الصباح، سقطت صواريخ القسام القاتلة على سديروت، وكانت هذه قد أطبقت على اولمرت وجماعته كمفاجأة غير متوقعة. فهذا نصيب كل رئيس وزراء اسرائيلي مهما كان. دائما تُمسك بك عملية ارهابية، أو صاروخ قسام، في اللحظة الأقل توقعا وغير الصحيحة وخلال زيارة الى الخارج. اولمرت يعرف بأنه حتى لا يستطيع أن يُعجل في عودته الى اسرائيل، لان عودته كانت مقررة أصلا في نفس ذلك اليوم، لذلك اتصل مع وزير الدفاع، حيث كان بعض المدعوين المهمين بانتظاره في الفندق (من البوندس)، وفعل حينها كل ما يمكن لرئيس وزراء غيره أن يفعله هناك في مثل هذه اللحظات. رفع سماعة الهاتف واتصل مع وزير الدفاع ورئيس هيئة الاركان، بل اتصل ايضا مع شمعون بيريس: ماذا يفعلون الآن؟ وكان ذلك سؤالا جيدا.. تنحنح، ونزل بعدها الى ردهة الفندق، حيث كان رجال البوندس بانتظاره هناك، وبعد ذلك وصل الى الفندق آرنولد شفارتسنغر، وبعده رئيس بلدية لوس انجلوس، وبعد كل ذلك، كانت رحلة الطيران الطويلة الى البلاد.

الشريف الجديد

زائران اثنان وصلا الى البلاد في نهاية الاسبوع الماضي أثارا زوبعة في الغرف السرية في اسرائيل. وكان الزائران من الأكثر سرية، كانت البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية في الامم المتحدة قد أوفدتهما الى اسرائيل. أحدهما وصف الازمة الجديدة التي أخذت تتبلور خيوطها بين اسرائيل والولايات المتحدة هناك. هذا ليس واضحا حتى الآن، لأنه لم يبرز بعد، لكن العنوان بدأ يظهر على الحائط. فقد شدت الولايات المتحدة أعصاب اسرائيل على الأخير، حتى اللحظة الأخيرة التي جرى فيها التصويت على قرار مجلس الأمن الأخير الى أن مارست حق النقض الفيتو ضد قرار يشجب اسرائيل، أي، كان ذلك كما يُقال في الدقيقة التسعين. وكان ذلك تلميحا واضحا لاسرائيل لكي تستعد لما سيأتي ولما جاء في التقارير: ان الادارة الامريكية أخذت تفقد صبرها بالنسبة للحكومة الاسرائيلية بصورة عامة، وإزاء رئيس الوزراء على نحو خاص. خيبة أمل واضحة جراء طريقة اسرائيل وتصرفاتها، ومن زعامة اولمرت، ومن عمليات الجيش الاسرائيلي بالنسبة الى كل شيء على حدة وضد كل الاشياء معا.

ان الرياح الجديدة التي تهب في الولايات المتحدة تهدد بـ «تجميد القدس». فقد نال جورج بوش ضربة قاسية في تلك الانتخابات الأخيرة، و«الاولاد الكبار» في طريقهم الى البيت، بل ان شخصا مثل إليوت أبرامز لم يعد مطلوبا أمام فيليب زليكو، الليبرالي المعروف الذي كان يقف الى جانب كوندوليزا رايس. ويبدو ان رسالة كتبها داني غيلرمان شخصيا يحذر فيها «الاصدقاء في القدس» من امكانية «تغيير السياسة» لأن امريكيا جديدا آخذ يصل الى هناك ويلوح في الأفق، وعلى هذا الأساس كان الاجتماع الذي عقده اولمرت مع رايس عشية الاجتماع مع الرئيس بوش، وعلى هذه الخلفية ـ هكذا تنقل التقارير من واشنطن ـ كان ذلك اجتماعا قاسيا. بل ربما كان أكثر قسوة من الكل.

رايس احتجت على مواضيع كثيرة، ولغتها بشكل عام كانت قاسية وسلبية، وقد قللت من الابتسام. وصديقها الجيد داني ايلون لم يكن متواجدا. المهمة التي باتت بانتظار وريثه، سالي مريدور، تبدو صعبة للغاية. فقد شعر الامريكيون بأنهم مغبونون. بل ربما شعروا بالخيانة من قبل اسرائيل. فقد منحوا اسرائيل «كرتا ابيض»، بطاقة مفتوحة للغاية، وعلى ماذا حصلوا؟ لا شيء. سورية ما زالت تسخر منهم وتواصل الاعتزاز بالانفجارات المتواصلة في العراق، وحزب الله سيُسقط لهم حكومة السنيورة، واسرائيل لم تكن قادرة على ضربه، أو ضرب سورية، حتى عندما طُلب منها ذلك. اولمرت، الذي أثار واشنطن كثيرا في موضوع الانطواء، بقي من دون شيء باستثناء اعمال القتل في بيت حانون.

هذه البرقية، كما هو واضح، حركت موجات كبيرة في القدس. وكان لا بد من التأكيد: إن هذه التغييرات التي بدت واضحة لم تصل بعد الى البيت الابيض. وجورج بوش بقي في هذه المرحلة الصديق الوحيد الأخير. واذا واصلنا هذا النعاس، فان هذا سيصل الى هناك ايضا. النائب جيمس بيكر الذي لم يُعرف عنه في أحد الايام أنه كان من مُحبينا، سيكون «الشريف» الجديد في هذه المدينة. ولجنة الكونغرس الخاصة في موضوع العراق التقت هذا الاسبوع مع بوش وتحادثت بواسطة الفيديو مع رئيس الوزراء البريطاني، توني بلير. بيكر مع لي هاملتون يقومان الآن ببلورة سياسة جديدة خاصة للخروج من العراق. وهذه السياسة لا بد أن تصل اشعاعاتها الينا، والى سورية، والى ايران والى الشرق الاوسط بأكمله. ولا أحد يعرف الى أي اتجاه.

لذلك، استغل اولمرت كل ما لديه وكل قوته خلال جلوسه مع جورج بوش في لقاء مغلق هذا الاسبوع. حيث عرض أمامه في هذا الاجتماع الرؤيا الاولمرتية الجديدة. فهذه على الأقل تمثل رأي عدد ليس بقليل لدى الطرفين. ورئيس الوزراء يعرف انه اذا لم يبادر بسرعة في هذه الايام الى اتخاذ موقف، فسوف يضطر الى الانجرار وراء مبادرة يتخذها غيره. وقد عرضت عليه تسيبي لفني خطة «الانطواء الجديد» عشية سفره الى الولايات المتحدة، اولمرت سمعها، فماذا عرض أمام بوش؟ لم يتضح حتى الآن.

كانت هناك برقية اخرى، وهي تُكمل الذي أعلنه اليوم، في المقابلة الخاصة في ملحق «معاريف»، السفير الاسرائيلي داني ايلون الذي أنهى عمله هناك. فقد اشتملت البرقية على تفصيلات واضحة، ليست نهائية، وغير مدققة تماما، وهي ان الامريكيين يبلورون حاليا استراتيجية للخروج من العراق عن طريق مهاجمة ايران. نعم، هذا يمكن الاصغاء اليه كشيء منطقي، ذلك لانه لا يمكن احتمال وجود حالة (جديدة) يمكن لايران أن تتزود فيها بالسلاح النووي، ومن ثم تقوم، ربما، بشن هجوم (من أي نوع) على القوات الامريكية الموجودة في العراق، أو حتى هجوم صاروخي بأسلحة تقليدية على هذه القوات. الرئيس الامريكي سيفحص الآن الخطط للخروج من العراق من خلال زيادة الضغط على ايران الى درجة (ربما) شن هجوم جوي شامل على جميع مواقع الابحاث والمفاعلات النووية الايرانية في نهاية 2007. هذه هي التقارير التي وصلت في نهاية الاسبوع الى القدس عشية سفر اولمرت الى واشنطن.

وهكذا، ورغم ان الزيارة تظهر سطحيا على انها ناجحة، فقد كانت أكثر من دراما سياسية واحدة خلالها، عملية اقليمية ودولية ليست سهلة. فقد تطلب من اولمرت وبكل قوته أن يحافظ على جأشه أمام الرئيس في ذلك الاجتماع المغلق، حتى يخرج جيدا من هذه القصة. والحالة العامة للرئيس بوش تقول انه ما زال موجودا وقويا، ولكن من الناحية الاخرى، فان وقته أصبح قصيرا.

في يوم الاربعاء الماضي جرى في مكتب اولمرت نقاش جدي وصف بأنه «نقاش تحضير» واعداد للزيارة في واشنطن. وعلى جدول الاعمال: الجبهة الشمالية، وماذا يحدث مع حزب الله، وما هو الوضع في لبنان، وكيف هو في سورية. وقد تحول هذا النقاش الى أحد النقاشات الجدية والغريبة التي جرت باشراف اولمرت. وبدلا من التركيز على التقديرات المهنية، تحول الى نقاش سياسي ـ تاريخي، بوجود الجنرال عاموس يادلين، رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية، ومعه كان ايضا في الاجتماع رئيس قسم الابحاث في الاستخبارات العسكرية ورئيس الموساد مئير دغان، ورئيس الاركان حلوتس ونائبه كابلنسكي، وعاموس جلعاد ووزير الدفاع بيرتس ورئيس الوزراء وباقي الطاقم.

وبعد ان اكد يادلين في خطاب مطول أمام الاجتماع على ضرورة التوجه الى امكانية البدء في مفاوضات مع الرئيس الأسد لأنه بات مستعدا للسلام مع اسرائيل، عاد وأكد ان الأبناء والأمهات، عندنا، لن يسامحونا اذا خرجنا مرة ثانية الى الحرب مع سورية، اذا لم نجرب امكانية السلام معها. وقد سقطت كلماته خلال الاجتماع وكأنها صاروخ قسام، وقد تبادلوا النظرات فيما بينهم، وبعد ذلك بدأت قصاصات الورق بالملاحظات التي كُتبت عليها تسير من واحد الى آخر، إلا ان هذا الرأي أثار لغطا في الاجتماع وعمل على توتر الأجواء، ومع ان هذا الحديث وتلك النظرية التي أثارت ذلك الاجتماع، قد سخر منها البعض في أعقاب انتهاء الاجتماع، إلا أنها كانت مع ذلك سببا اضافيا لاشعار اولمرت عشية السفر بأن اموراً جدية خطيرة لا بد ان يقررها، ويتخذ فيها قرار آجلا أم عاجلا، رغم أن البعض عاد ليؤكد ان رئيس جهاز الاستخبارات طرح رأيا أكثر مما قدم معلومات.

وفي أعقاب الاستماع الى تقرير قائد شعبة التطوير في جهاز الاستخبارات، الذي أكد بأن سورية ما زالت تقدم السلاح والذخيرة الى حزب الله في لبنان، طلب اولمرت رؤية اثباتات على ذلك، وبعد رؤيتها، عقب اولمرت بالقول «انها ليست كافية»، وانها قُدمت الى جون نفروفنتي، وأكد رئيس شعبة الاستخبارات بأنه لا يعقل الاستمرار في اطلاع الآخرين على المعلومات خوفا على مصادره، ولكنهم واجهوه بالقول «وكيف نقنع رايس في واشنطن بذلك؟»، وقال يادلين «امنحني ربع ساعة مع رايس وسوف أقنعها بذلك»، مما أثار ضحك الحضور.

الأسد ينتظر

لقد وصل التوتر بين مكتب رئيس الوزراء وبين رئيس جهاز الاستخبارات الى درجة عالية وخطيرة، اضافة الى ذلك الوضع العام للجيش الاسرائيلي وعيون رئيس الاركان المنطوية، وحالة وزير الدفاع. والآن، لا يمكن نسيان الجوهر، ربما الانشغال بأمور سياسية، إلا ان اقواله الحادة والجادة لا يمكن الا ان تتغلغل الى أعماق الأذهان، لا سيما انها جادة وحقيقية.

ان عبارة اولمرت التي صرح بها قبل بضعة اسابيع بأن «الجولان سيبقى في أيدينا الى الأبد» تعتبر العبارة الدالة على عدم المسؤولية بصورة عامة التي أطلقها أي رئيس للوزراء في اسرائيل في أي يوم من الايام. فهل أنت لا تريد الدخول في مفاوضات سياسية مع سورية؟ لا حاجة. توجد آلاف الطرق لفعل ذلك دون التصريح به. وان التصريح بأن الجولان لن يعود يوما من الايام لسورية، هو عبارة عن دعوة لسورية لاعلان الحرب. هل يمكن ان يكون اولمرت يريد حربا مع سورية؟ من الصعب الاعتقاد بأنه لا يعدو كونه مجرد تعبير عن الشعور بالقوة الداخلية التي يشعر بها ويريد التعبير عنها!

هكذا كان الحال ايضا في الولايات المتحدة، فقد أعلن هناك مرة بعد اخرى عن أهمية العمل الامريكي في العراق وعن قوتها وقوة الوجود الامريكي السياسي العلني في هذه المسألة. فلماذا الاعلان؟ كان من الافضل محاولة اقناع الرئيس خلال الاجتماع المغلق بدلا من تحويل هذه المسألة الى موضوع يتناوبه فريق مع آخر في الانتخابات. والان هيا وحاول اقناع الجمهور الامريكي بأن اسرائيل واليهود لم يدفعوا الرئيس بوش الى الحرب في العراق التي تكلفهم الكثير. والضرر الذي يحدثه اولمرت بمثل هذه البيانات لا يقدر. وبالنسبة لشارون لم يكن ليحدث مثل هذا الامر، فقد كان ملتزما ولا ينساق او يقفز بين الاوراق بل يقرأ كلمة كلمة، أما لدى اولمرت فالكلمات لا تعنيه كثيرا وبذلك يطلق التصريحات.

والان، بعد كل هذا، يجب ان لا ننسى: فالسوريون موجودون هناك ايضا، وينتظرون. يسلحون حزب الله، ويساعدون التمرد في العراق، وهم يتضامنون مع ايران. وكل شيء يمكن ان تجربه وان تحاول تحييد السوريين من هذا المحور السيء. جهاز الاستخبارات العسكرية يعتقد أنه بعملية اقناع ممكنة يمكن أن يتم ذلك. وبعد كل ذلك أيضا فاذا كانت القيادة الاسرائيلية ستواصل التلميحات لتأجيج الحرب القادمة، فلا يمكن لاحد أن يسخر من رئيس جهاز الاستخبارات. وان الاقوال التي اسمعها في ذلك الاجتماع لا بد أن تسمع في يوم ما في احدى لجان التحقيق.

تركة ايالون

في الايام القادمة سيبدأ سالي مريدور بوظيفته سفيرا لاسرائيل لدى واشنطن. وهذه مهمة ليست سهلة، خصوصا في هذه الايام. ومريدور يعرف ذلك. سلفه داني ايالون ترك خلفه تركة صعبة. والان فان ايالون سيذهب ليحل مكانه في واشنطن، على خلفية الاجواء الصعبة. رئيس الوزراء شارون لم يكن ليفعل ذلك سيما في الاوقات الصعبة. الدم، النار التي تحدق باسرائيل والانتفاضة كانت في أوجها، شارون وبيريس، الذي كان وزيرا لخارجيته، لم ينجحا بالاتفاق على سفير في واشنطن. ففي احدى الليالي وفي مكتب رئيس الوزراء في القدس، كل منهما أحضر قائمة خاصة لديه، وبعد مناقشات وفحص تم الاتفاق على آخر رجلين وهما آفي جيل من قبل بيريس ودوبي فايسغلاس من قبل شارون. وبعد مداولات كثيرة تم الاتفاق فيما بينهما، والان ترى ان رئيس الوزراء لا يتمهل بالاعراب عن رأيه في من سيكون سفيرا لاسرائيل لدى واشنطن.

لمَ لا؟ بالاساس هناك من يقوم بالفحص سيما لدى الفترة التي كان بها شمعون بيريس وشارون يتبادلان الافكار والنقاشات ويهمس أحدهما للاخر عن ميزات الرجل الافضل الذي يجب أن يكون سفيرا لاسرائيل هناك. وفي نهاية الامر، وفجأة نظر شارون الى بيريس في ذلك الوقت وسأله: لماذا اساسا لا نرسل داني الى هناك؟

اي داني؟ هكذا تساءل بيريس. داني ايالون، هكذا أجابه شارون. لمَ لا حقيقة، هكذا اجابه بيريس. آفي جيل، الذي حاول ان يعترض، أُبعد جانبا حيث صرخ به شارون هكذا هو الامر. وتم الاتفاق وأعلن رئيس الوزراء، أن داني ايالون هو سفير اسرائيل لدى واشنطن. وبقية الاشياء كلها من الت